وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

القصيدة الومضة في الشعر العراقي المعاصر حتى 2010 م

دراسة فنية

رسالة تقدمت بها الطالبة

سجى عبد الرضا هاشم العزاوي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وادبها

بإشراف

أ. م. د

نوافل يونس سالم الحمداني

1438هـ 2016م

الومضة صورة

تأخذ القصائد المكثفة التي سبق ان أسست لها في صحف الأدب وذلك لما تمتاز به هذه القصائد من اختزال واكتناز دلالي وعمق فني وشعرية عالية ولعل من اهم سمات الصورة الشعرية فيها هو التكثيف وتتحول الاستعارة والكناية الى صورة رمزية غير أن الاستعارة التنافرية قد تؤدي في كثير من قصائد الومضة الى خلق صورة المفارقة وهي تمثل اشد حالات التنافر والاحتدام بين الحقول الدلالية المتضادة ومن أبرز ما يميز هذه القصيدة اعتمادها على عنصر المفاجأة والدهشة واللاتوقع والتصادم الدلالي، وانه لا يوجد شيء ينسجم مع هذه الخصائص مع اختزال الصورة لتناسب مع قصر القصيدة ولهذا قل اعتماد الصورة الشعرية في هذا النمط الشعري على استثمار الجانب الاسطوري او الدرامي او السردي على عكس ما نجده في القصائد الطوال.[١] .

ولو امعنا النظر في قصيدة الشاعر (شيركو بيكه س) الموسومة بـ (الشعر) لوجدنا صورة موحدة تتنقد كل مكونات القصيدة الومضة فتصبح (القصيدة/ الصورة) وقد لا يتأتى تشكيل الصورة الشعرية في محصلة الاستخدام الاستعاري او الكنائي او التشبهي انما من غرائبية الموقف الذي تنقله ومن بنائها الدلالي القائم على سبب وشبه.

فالصورة الشعرية هنا مؤسسة على حجم القصيدة نفسها ويطرد ذلك في القصيدة الومضة عموماً وهنا المعادلة منسجمة مع طرفيها وتختل باعتماد طرف واحد وهنا يستعين الشاعر باللغة الشعرية وبعلاقاتها التي تنشئها بين المفردات بوسائل فنية مختلفة تؤدي الى تشكيل صورة شعرية وهي هنا تكون بمثابة متخيل ايحائي به يبلغ النص ارقى درجاته التعبيرية وامكاناته التأثيرية[٢].

---

١) ينظر: علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الادبي : ١٤١.

(٢) ينظر المصدر نفسه : ١٤٣.

المبحث الاول : الصورة التشبيهية

يعد التشبيه من أهم وسائل وركائز البيان المهمة والتي يلجأ اليها الشاعر ليزيد المعنى وضوحاً ويحرك الاذهان كما يداعب مخيلة المتلقي من خلال ما يحمله معه من صور مبتكرة.

ويمكن ان نفهم بان التشبيه هو عملية تقريب معنوي تناغي روح المتلقي بما يملك من مرتكزات معنوية في داخله فليس من مطالب الصورة الشعرية التشبيهية ان توفر اقناعاً عقلياً بقدر ما تثير انفعالات نفسية قد تتجاوز حدود العقلانية المبسطة.(١)

إذ إن التشبيه له مكانة مهمة في الشعر العربي بعامة والشعر الومضة بخاصة، اذ يشكل متكأً لهم في بسط انشغالاتهم وهمومهم وتثبيت رؤاهم، اذ يعد الشعراء أن التشبيه من القضايا المهمة في الادب والشعر؛ وذلك لأنه يتفاعل مع اعماق الوجدان الشعري؛ لذا عد من اهم عناصر بناء القصيدة العربية اذ كان الغرض منه التزيين والايضاح.(٢)

وللتشبيه صور كثيرة نذكر منها قصيدة (غرق) للشاعر سعد ياسين يوسف إذ قال فيها:

كبراءة زهرة النرجس

تأتي كل صباح

قالت:

اذ تركب في زورقي الاخضر

تندم. (٣)

ومضة ساطعة تفعل آليات اشتغال التأويل لتحدث خلخلة شعورية في النفس لتضفي مزيدا من الاكتناز الدلالي (كبراءة زهرة النرجس) هنا تشبيه جميل تلاعب به الشاعر ليجعل به عذوبة وقع صوتي جميل تطرب لها الاذان وقد ابدع الشاعر

---

١) ينظر: الصورة الشعرية في نظر جيل التسعينات في العراق : ٨٣.

٢) ينظر: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث :١٠.

٣) قصيدة غرق، من ديوان (شجر الانبياء):٥٧.

في رسم هذه الصورة من خلال التناغم الموسيقي بها من غير خروجه على ما هو مألوف في اركان التشبيه من المشبه والمشبه به واداة التشبيه فالشاعر لم يخرج على ذلك النسق، فلو امعمنا النظر في القصيدة لوجدنا المشبه هو النرجس والاداة هي الكاف والمشبه به هي براءة، فيها تشبيه جميل، إذ يحمل الزورق الاخضر دلالة مفعمة بالحركة على الحياة، والزورق هو دلالة على تدفق معاني الحياة، وابحار النفوس بها على نحو من التأمل المشفوع بنمط من التدبر العقلي الروحي المستوحى من عناصر الطبيعة الحية، والمساعدة والانقاذ من الموت، وهنا خلق الشاعر صورة تقابلية بين عالمين الاول عالم ملئ بالحب والتفاؤل، والثاني عالم اليأس، إذ قال (تتدم) وإن دل هذا التعبير الشعري المتكئ على ومضة شعرية فإنما يدل على عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي للشاعر.

وتتجلى الصورة التشبيهية في قصيدة (دانتني ايضا) للشاعر نصير فليح إذ قال:

تدخل في العتمة/ ... تغطس في الظلام/ تغرغر

كالطغاة... انت طاغية ايضاً ولكن حشد ابناءك

الضائعين، هم سنى عمرك التي تتدفع عارية الان...

من عمى الطاولة../ لتنحل كالحبر في جرار القصيدة.[١]

تتجلى في بنية هذه القصيدة دلالات متشظية عن دلالة مهيمنة هي الدلالة على الضياع وعلى ضياع المستقبل والحياة وعلى المجهول الذي لا وجود ولا معالم له، وهذا من خلال ما قاله في بداية القصيدة، إذ قال (تدخل العتمة) العتمة هنا الظلام المجهول في عدم رؤية الاشياء بصورة صحيحة وواضحة واستعمال الشاعر اركان التشبيه هنا بالأداة (الكاف) مقرونة بكلمة (الطغاة) وابدع الشاعر في نسج القصيدة حتى وان كانت تدل على التشاؤم، وهنا ايضاً اعطى مستقبلا مجهولا من خلال قوله (حشد ابناءك الضائعين، هم سنى عمرك التي تتدفع عارية الان) والعري هنا ليس التجرد من الملابس بل من كل شيء هم عراة بالفكر والعقل والثقافة وكل هذا شبهه مثل الحبر الذي تكتب به القصيدة وبعد ذلك لا يجد له اذانا صاغية بل الاستمتاع بالقراءة فقط.

---

١) قصيدة دانتني ايضاً الاعمال الشعرية ١٩٩٦– ٢٠٠٩، نصير فليح :٢١.

وفي قصيدة (ثلاث ليالي ممطرة) قال الشاعر نصير فليح :

تلك الليلة الثالثة

المرأة الساهرة، تشبه الفجر، والمدينة غارقة في سحرها.

ك(كراج) المساء يحمل العبارات شيئاً من بقايا الحقيقة، ودار المساء الذي خلقته الدروب.[١]

هنا تفعل مديات الاكتناز الدلالي الذي يضفي على مجمل مساحة التعبير الشعري السمات الجمالية التي تشد المتلقي على نحو فاعل نحو اجواء الومضة بوصفها خلقا جديدا لأنماط دلالية مكثفة توظف التشبيه لنقل محمولاتها المكتنزة من الصور والدلالات إلى المتلقي.

وهنا يتجلى في هذه الومضة نسق تعبيري دال على الهدوء والجمال والتفاؤل، وقد استعمل الشاعر التشبيه صريحاً في الشطر الاول من القصيدة ببنيته الفعلية ليدل على أن الموقف الشعوري استدعى التشبيه بالفعل الدال على التشبيه بغية اضفاء مسحة التجدد والتحول والديمومة على تلك البنية التشبيهية لتفعيلها على نحو عال في نسق الاداء التعبيري في الومضة الشعرية تلك ، إذ قال (تشبه الفجر) في وصف تلك المدينة التي شبهها بالمرأة الساهرة، اما عن الشطر الثالث فقد وظف الشاعر بنية التشبيه من خلال اداته (الكاف) المشبه والمشبه به والشاعر هنا في هذه الومضة القوية اراد ان يمزج بين التشبيه الصريح والتشبيه بالأداة وقد ابدع في ذلك.

وللتشبيه حضور واضح في قصائد ومضة كثيرة وعديدة ومنها قصيدة (انفجارات) للشاعر ماجد البلداوي التي قال فيها :

أمنياتنا كالشظايا

يوزعها الانفجار على الجميع

دون تمييز.[٢]

---

١) قصيدة ثلاث ليالي ممطرة (من الليالي الالف):٢٢.

٢) قصيدة انفجارات ديوان غيوم ليست للمطر :٨٧.

هنا يريد الشاعر أن يجعل أمنية الجميع وهي أمنية واحدة موزعة بسبب المعاناة الموحدة عليهم وموزعة عليهم مثل الانفجار الذي يصيب الجميع بشظاياه كذلك الامنية الخلاصية تشمل الجميع وتعمهم، وكأنه لا هم لهم سوى الخلاص فعلى الرغم من الشظي الامنية الا انها الامنية واحدة وهي أن تخلصهم من القهر والالم، وقد اعتصر قلب الشاعر المفعم بالوجع هذه القصيدة التي تغص بالتشاؤم، وفقدان الامل على نحو يوحي بموته في النفوس لما تزاحم عليها من المواجع والآهات، وقد وظف الشاعر هنا آلية التشبيه بالأداة الكاف، إذ قال (كالشظايا) وهذه الشظايا تصيب الكل دون ممايزة بين صغير أو كبير، لينسج الشاعر في نهاية ومضته حكاية وجع ممتدة من ذاته إلى كل ما يحيط به.

ومضة شعرية أخرى وسمت بـ(إشارات كونية) للشاعر احمد ناهم يقول فيها:

ممكن جداً ان اكون:

رافضاً

كي اتحقق

كأسطورة تجهلُ البدايات؟.[١]

إذ يتجلى عند الشاعر نسق شعري معبر في رسم صورة تشبيهية جميلة ولم يجتز بها حدود المألوف في نسج نمط التعبير الشعري التشبيهي، فجاء به منصوصا عليه بأداته المعهودة (الكاف) وذلك ما نجده في قوله (كأسطورة) إذ تظهر معادلة وجودية صارخة تتمثل بنزوع الشاعر إلى تشخيص حالة العدم المتجلية بملفوظ الرفض، لكن هذا العدم هنا يشكل بداية الوجود، إذ إن كل بداية في تصوره كانت في فحواها محض أسطورة مجهولة لا تعرف بداياتها، وكذا تصور بدايته في نجد أن الخلاص، يتجلى ذلك في قوله (ممكن جداً ان اكون رافضاً)، إذ من الممكن أن يكون رافضاً بالفكر وبالرأي وهذا كله يوصله الى البدايات حتى وان كانت هذه البدايات هي اسطورة من وحي الخيال.

اما عن قصيدة (هيلين نورستي) للشاعرة بلقيس خالد نجد التشبيه واضحا في بناء قصيدتها هذه ، إذ قالت:

هي لينه... كغصن بان

---

١) قصيدة اشارات كونية :احمد ناهم :١٨٦.

هي لينه... كزهرة الجوري في الشتاء

وهيلين... صديقي وصديقتي.[١]

تقتنص الشاعرة لحظة حب هاربة من بين حطام السنين العجاف التي كابدتها لتبدي نشوتها الغريزية المتجلية بإحساس الأمومة الذي راح يغمرها ويجتاح سباتها العتيق فتوظف أسلوبية التشبيه في هذه القصيدة بدلالة (كغصن بان وكزهرة الجوري) هنا اعطت الشاعرة صوراً تشبيهية فائقة الجمال لابنتها هيلين إذ قالت عنها هي لينة مثل غصن البان الجميل الطري الذي يسر الناظرين اليه وشبهت ابنتها ايضاً بزهرة الجوري التي تزهر وتتفتح في الربيع برائحة هذه الزهرة الجميلة وبعد ذلك ذكرت اسم هيلين بانها كل الدنيا الجميلة التي تدل على الحب والحنان والبراءة ، وهي ايضاً اعطت تشبيهاً مظهرا علاقة البنت بأمها وكيف تنظر الام الى ابنتها.

ان ما نجده من تصورات يُفعّلها التشبيه قول الشاعر عباس باني المالكي في قصيدته (جنون الاقتراب) إذ قال:

اسقط خارج كوني

كالندى في الصباح

ابلل العشب

في حدائقي عمري..؟؟!![٢]

قد وظّف الشاعر في قصيدته هذه تقانات في خلق عالم من الامل والتفاؤل والمحبة والمستقبل حتى جاءت الصورة الشعرية المرسومة في هذه الومضة هي مؤسسة على حجم القصيدة نفسها اذن المعادلة هنا منسجمة تختلف باعتمادها على طرف واحد اذ لا قيمة للعشب دون الندى وهنا وُفِّقَ الشاعر في الاتكاء على تقنية التشبيه من خلال الاداة الكاف في قوله (كالندى) اذ إن الندى في الصباح الباكر يكون له شيء من جمال، اذ العشب بدون الندى لا يزهو بلونه الاخضر الجميل ولا ينمو وهنا تشبيه غاية في الجمال والحب والتفاؤل والابداع في رسم الندى الذي يكحل أعين الصباح حين يرفل على اوراق العشب ، وهو بهذا إنما يريد أن يفجر بؤراً صورية قابعة في انحاء قصية في حواشي القصيدة لكي يستمد منها من بعد ذلك

---

١) ديوان امرأة من رمل (قصيدة هيلين نورستي):٨٠.

٢) ديوان حين يهدأ الصمت (قصيدة جنون الاقتراب):١٤٣.

قواه الشعرية، وينسق أنماطه التعبيرية الفاعلة المنتشيه بخلق صورة وهاجة لضوء جديد سيفتح ثانية نوافذ الامل المفعمة بالإشراق .

وتجلى التشبيه في قصيدة (غيمة) للشاعر كاظم مزهر إذ قال :

أشبهها بشمعة

اكثر نفعها وهي راكضة .

نحو الفناء.[١]

نجد أن التشبيه في القصيدة جاء ظاهراً بارزاً بتوظيف الفعل الدال على التشبيه (اشبهها) بشمعة اذ هنا حاول الشاعر في هذين النصين ان يعكس التشبيه التقليدي الذي حشد فيه مجموعة من الصور موظفاً لفظة التشبيه التي تنوعت بين الاسماء والافعال وهنا طرق الشاعر اسلوباً غريباً في التشبيه وقد قصد به المبالغة في الوصف اذ اعاد الشاعر تركيب هذه العناصر بطريقة لا تخالف المألوف وهذا يسمى التعبير عن المباشر. اذ إن هذه التشبيهات لا تذهب بذهن القارئ بعيداً عن عالم الخيال، فهي محصورة في نطاق ضيق لا يتعدى معاني الالفاظ المذكورة.

قد نسج الشاعر علي محمود خضير صورته التشبيهية في قصيدته (كأن لا ليل قبله) بصورة جميلة إذ قال:

(مرات عدة أفلت النوم منه،

وظل قلبه يحوم بأرجاء البيت كعصفور أضاع سبيله،

ليدخل غرفة بالصدفة). [٢]

في هذه الومضة النثرية تلفي أن الشاعر من بعد الضياع واليأس راح يطارد أمله الشارد في غياهب يأسه المتخمة به نفسه ومشاعره لعله يراه أو يعثر عليه من جديد، فلا بد من وجود امل ما في مكان ما .

وتبدو الصورة الشعرية هنا واضحة المعالم متمخضة عن فسحة الامل في قوله (كعصفور حر) وهو دلالة على الحرية وعدم القيود وقد وظّف الشاعر في قصيدته هذه عنصر التحويل التشبيهي (الكاف) وقد اودع صورته تلك محمولات

١) ديوان ما لا ينطق وتحكيه القسمات (قصيدة غيمة) :١٨.

٢) ديوان الحالم يستيقظ (قصيدة كأن لا ليل قبله): ٧.

دلالية عديدة تتناسل في فضاء الومضة لتزداد توهجا بما تلقيه من ظلال الدلالات والمعاني، كما ابدع في رسم صورته التي نشدها من خلال رسم العصفور والقلب الذي يحوم بأرجاء البيت(والدخول في غرفة بالصدفة) يدل دلالة واضحة على وجود الهدف حتى وان كان هذا الهدف محض مصادفة.

ولمحمود النمر قصيدة (وصيفات سيدوري) قال فيها:

امرأة تمنح كالشجر

فاكهة بيد بيضاء

وترقص طرباً بعد عناء. [١]

إذ رسم الشاعر بخياله الخصب صورة متكاملة للمرأة التي رسخ فيها قيمة العطاء بتشبيهها بالشجرة، وقد وظف التشبيه في تركيز بنية قيمية تحض على بيان السمو الروحي الذي تعانقه الانثى، وتتوضأ به أملا من رحم معاناتها وهمومها وأعباء حياتها الجسيمة، فصورة المرأة بأنها مانحة للعطاء والخير من ثمر وهي لا تنتظر شيئاً من وراء عطائها المثمر، وتبدو هذي الومضة ومضة ذات قابلية تبئير دلالي وصوري مكثف يرنو إلى استكناه عوالم لم ينزح عنها ما لفها من مجاهيل إلا بفتق ما كان مرتوقا من تجلياتها، وحين يوظف الشاعر لهفته وصدقه الشعوري في رفد وتعظيم صورة المرأة بوصفها دالا موضوعيا على الحنان والامومة والخير، تشبيهها بالشجر الذي يدر الخير علينا من دون عناء تشبيهه يحيل إلى مرجعيات دلالية مفعمة بالتأمل والصدق الفني المفضي إلى ربوع ذلك الشجر/ المرأة الذي لا يتأتى بالإهمال، وعدم الانتباه له، مع أن الشاعر لم يخرج عن النمط التشبيهي المألوف في صورته هذه .

ويتجلى التشبيه في قصيدة (رسالة العين) للشاعر كاظم الحجاج إذ يقول:

خرج أبو يزيد البسطامي حاجا..

وفي الطريق رأى سوادا بليل..

وعافاه الله ..

لم يكن أجبن السوادين...[١]

---

١) ديوان وصيفات سيدوري (قصيدة وصيفات سيدوري):٢٨.

ومضة وظف فيها الشاعر اسلوبية التشبيه على نحو يمزج بين مدلولات متعددة تفضي الى اجتراح فضاء صوري مترع بالطهر والقدسية التي تسم الصورة المتناسلة منها بدءا من استحضار شخصية ابي يزيد البسطامي الزاهد الصوفي ليكون رمزا دالا على القدسية والطهر الروحي .

وقد اتكأ الشاعر على تقانة التشبيه الضمني إذ شبه الشاعر حالته بماش في ليل معتم متنسكا زاهدا مختليا إلى همومه وطقوس عبادته وحال تأمله وهنا بيان حال من زهد وتنسك، أنه سير في طريق لا يعلمه الا من سار فيه وهو يرى بقلبه لا بعينه .

في ومضة أخرى نجد الشاعر نصير فليح قد وظف التشبيه في قصيدة له بعنوان (كينونة فقط ..) إذ قال فيها :

(الضواحي قرب بغداد؛ شيء يشبه الوقت / ترى الاشياء صامتة, تحمل حكمة, بين هذا وذاك (المدار) النهر محاصر,(يشرب الماء), أو يهيل الخطى في دارة للضواحي).[٢]

قصيدة ومضة على منوال قصيدة النثر وظف الشاعر فيه اسلوبية التشبيه في نسج شعري معبر عن تحولات جميلة منها تشبيه الضواحي بالوقت، وقد باح النص بسؤال فحواه، هل هذه الضواحي صامتة؟ اذ عدها صامتة على الرغم من ضجيجها وصخبها القاتل، والسؤال الاخر هو هل النهر محاصر؟ هل النهر يشرب الماء؟ هنا اسئلة كثيرة في القصيدة تثير لذة التأويل لدى القارئ او المتلقي .

إن هذه الومضة على الرغم من اسئلتها الكثيرة لكن اجوبتها مقرونة بذات الشاعر ايضا من خلال ما يحسه في الحياة فالنهر المحاصر ايحاء دلالي يجترح معاني عديدة منها استلاب الحرية والقيود المفروضة حتى على النهر الجاري الذي يروي كل شيء.

وقد بدا التشبيه هنا واضحا وصريحا بينه قوله: (يشبه الوقت) بتوظيف فعل التشبيه (يشبه) الذي ولّد انثيالات دلالية مفعمة بالتناقض حينا، وبالانسجام احيانا أخرى، فبغداد في القصيدة رمز للسلام وضواحيها التي حتى في صمتها وضجيجها

---

١) ديوان مالا يشبه الاشياء (قصيدة رسالة عين): ٥٦

٢) الاعمال الشعرية ١٩٩٦-٢٠٠٩م :٤٦

حكمة وتشبه الضواحي بالوقت لأنها اذا ضاعت هذه النواحي لا تعود، لان الوقت لا يمكن ارجاعه.

وفي ومضة شعرية أخرى نجد حضورا فاعلا في قصيدة للشاعر نصير فليح إذ يبوح بوحا شعريا نديا في قصيدته التي عنوانها (زجاج, فجر, نافذة) ، فيقول :

(شريدا كالزجاج الذي تعتق في الضوء؛ كالمصابيح التي شفها الجهد, كذكرى الخيول, يوم أن كانت رحلة الارض تمتد كالشمس. الوهج الاخير لفارس ماع في الفجر, وظل صامتا, كزجاجة منسية مرمية من كوة عالية).[١]

ومضة حافلة بأسلوبية التشبيه وآليات اشتغال التأويل التي تحدث خلخلة شعورية في النفس فهنا دلالة على الوضوح والشفافية من خلال الزجاج والضوء والمصابيح والشمس والوهج والفجر كلها دلالات معبرة عن اكتناز دلالي مفعم بأجواء متقاطعة أو متآلفة في نسج شعري نهض اساسا على بناء تشبيهي متعالق تركيبيا في كل جزيئاته التي فعّلت البؤر التصويرية القابعة في قلب النص وحواشيه لتلقي في بوتقة تصاهرت وانصهرت فيها جماليات البناء الاسلوبي التشبيهي المعبر عن اشراقات وتجليات روحية فريدة .

وقد وظف الشاعر في ومضته هذه أداة التشبيه كثيرا من خلال (كالزجاج) (كالمصابيح) (كذكرى) (كالشمس) (كزجاجة) في حشد يفعم بنور طيفي واسع ويحفل بكل ما من شأنه أن يبعث النور في عتمة الظلمة التي يعيشها الشاعر وتنثال جذوة الاسئلة لتصل بنا إلى القول : هل الزجاج يعتق في الضوء اي الهاوي الى الكسر؟ الاجابة بعدم الجدوى من كل هذا ، فضلا عما جاء من توظيف أسلوب التشبيه في تفعيل الاشتغال الصوري لقصيدة الومضة عبر متوالية من النور ، وقد شبّه الشاعر الخيول العربية الاصيلة التي بقيت ذكرى وبقي اسمها ساطعا مثل الشمس، وفارس هذه الخيول لم يبقَ له اثر، إذ إنه تلاشى في أول اطلالات الفجر وهنا تشبيه ضمني فحواه أن زمن النبل والفروسية كأنما كان حلما نحلم به، ولم تسمح لنا يقظتنا المزيفة أن نعيشه حقيقة.

ونجد الشاعر عباس باني المالكي قد وظف التشبيه في قصيدته(حقا كان يحتضر) إذ قال فيها:

التماثيل

---

١) (قصيدة كان حقا يحتضر) :٥١

الشاهد الأول

على أن السكون

أحد فصول الموت.[١]

في هذه الومضة انثيال دلالي يشير إلى النهاية ويبقى الانسان لا قيمة له ولا حياة له اصبح جامدا واقفا الناس تذهب اليه لتراه وهو صامت ومجرد من كل الاحاسيس وهذه القطع هي الشاهد الوحيد على الفناء لا نها فانية مثله والتشبيه هنا واضح على الرغم من حذف احد اركانه الا وهي الاداة (الكاف) ونجد ان الشاعر قد وفق في ومضته هذه فأعطى صوراً تشبيهية قيمة على الرغم من الياس وعدم وجود الحياه لان معنى السكون هو لا وجود لاي شيء سوى الصمت والوقوف على أطلاله دون الحركة ومعرفة ما يحسه وما يدور في دواخله وخوالجه وهنا لا يمكن ان تكون هذه الاشياء التي لا روح فيها احدى الفصول بل هي اخر فصول العمر.

١) التسول في حضرة الملك:١٦١

المبحث الثاني

الصورة التشخيصية والتجسيمية (الاستعارة)

الصورة التشخيصية : هي نقل الحياة غير العاقلة الى مرتبة الحي العاقلاي منحة صفة انسانية.

التجسيد : هو نقل المعنويات الى مرتبة الحياة العاقلة .

التجسيم : نقل المعنويات الى مرتبة الحياة غير العاقلة .

التوضيح : تشبيه شيء بشيء اخر من نفس مرتبته مثل تشبيه حي عاقل بحي عاقل او حي غير عاقل بحي غير عاقل.

التجديد : صورة ذهنية لا تدرك مثل طلعها كأنه رؤوس الشياطين.

وافضل من تحدث عن ذلك هو عبد القاهر الجرجاني فيقول :

إنك لترى بها الجمادَ حيّاً ناطقاً، والأعجمَ فصيحاً، والأجسامَ الخُرسَ مُبينةً، والمعاني الخفيّةَ باديةً جليّةً، وإذا نظرتَ في أمر المقاييس وجدتَها ولا ناصر لها أعزُّ منها، ولا رَوْنَق لها ما لم تَزِنْها، وتجدُ التشبيهات على الجملة غير مُعْجِبَةٍ ما لم تكُنْها، إن شئت أرتك المعانيَ اللطيفةَ التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون، وإن شئتَ لطَّفتِ الأوصاف الجسمانية حتى تعود رُوحانية لا تنالها إلاّ الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها، وإنما ينجلي الغرض منها ويَبين، إذا تُكُلِّم على هذه التفاصيل، وأُفرِدَ كُلُّ فن بالتمثيل.

وبعد رصد اسلوبية التشبيه في قصيدة الومضة تنحو الدراسة الى بيان أسلوبية أخرى تمثلت في الصور التشخيصية والتجسيمية والتي تعرف بالمصطلح العام بـ(الاستعارة)، وقد عُرّفت الصورة الاستعارية بأنها ضرب من اضرب المجاز

وأنها تقوم على اساس التشبيه الا انها ابلغ واجمل من التشبيه وذلك لما تحمله من الايحاء واثراء المخيلة توصلا الى قصد المنشئ وقد تسمى ايضاً (مجاز المشابه).[١]

وهو ((أن يُستعار للشيء اسمُ غيره، أو معنى سواه)) [٢]، وهي ايضا استعمال اللفظ في غير ما وضع له علاقة على وفق (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع (قرينة) صارفة عن ارادة المعنى الاصلي، والاستعارة ليست الا (تشبيهاً) مختصراً لكنها ابلغ منه حذف وجه الشبه فيها وترك ما يدل عليه فهي استعارة مكثفة وقد يصرح بالمشبه به دون ذكره فتكون استعارة تصريحية[٣].

والاستعارة ليست وليدة اليوم بل انها قديمة وعرفت من قبل العلماء القدماء كثيرا ولا يسعني الا ان اذكر ممن عرفها واعطى لها قيمة ادبية فنية فنجد ابن الاثير تحدث عنها قليلا لكن تاريخ الاستعارة بدأ على يد البلاغيين واولهم (الجاحظ) (٢٥٥هـ) الذي عُدَّ أوائل من التفتوا إليها وسموها باسمها وافاضوا بعض الشيء في الحديث عنها [٤] .

وقد عرفها الجاحظ بأنها (هي تسمية الشيء باسم غيره أذا قام مقامه) [٥]

إنّ هناك الكثير من التعريفات التي بينت مفهومها لدى جمهور البلاغيين والنقاد قديما وحديثا وفي مختلف عصورها وعلى الرغم من اختلاف عباراتهم الا انها تكون متفقة من حيث مضمونها في تعريف الاستعارة وبيان حدها وآليات اشتغالها في النصوص الأدبية والشعرية.[١] .

وجميع هذه التعريفات توصلنا الى الحقائق الاتية:

---

١) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية ، احمد مطلوب :٢/ ١٧٢

٢) قواعد الشعر: ٥٣.

٣) ينظر: كتاب الصناعتين: ١٣٢.

٤) المصدر نفسه.

(٥) البيان والتبين , الجاحظ : ١ : ١٥٣

(١) ينظر : علم البيان في البلاغة العربية : ١٧٥.

١- الاستعارة هي ضرب من المجاز اللغوي علاقته المتشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجاز.

٢- وهي في حقيقتها تشبيه حذف احد طرفيه.

٣- تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه, فيسمى المشبه به مستعارا منه, والمشبه مستعارا له , واللفظ مستعارا.

٤- وقرينة الاستعارة التي تمنع من أرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية[٢]

وفي هذا المجال قد استثمر الكثير من شعراء الومضة في قصائدهم اسلوبية الاستعارة التي تعمل على تثوير بؤر التصوير، والمفارقة وخلق فضاء صاخبة من الصدمة والادهاش.

وتجلت الاستعارة في قصيدة (الطفل الاعمى) للشاعر احمد مطر إذ قال فيها:

وطني ما زالَ مُلقىً

مهملاً فوقَ الرصيفْ

غارقاً في سكرات الموتِ[٣]

الومضة نجدها أن الشاعر قد استعاره بكلمات وعبارات من اجل اضفاء قوة فاعلة لخلق فضاءات دلالية لتوليد الصور، ليختلط ما هو معنوي متجسدا بألفاظ الومضة مع معاناة شعب عانى من الظلم والاستبداد والحروب التي انهكته فيما اصبح في عداد الموتى، اذ استعار الشاعر سكرات الموت تعبيرا عن هذا الوطن الذي يموت اختناقا، والذي ما زالت جراحه تنزف، فلم تداوها السنون العجاف التي مازالت تنكأ تلك الجراح المخضرة رغم الألم.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٦.

(٣) لافتات ٢، لأحمد مطر : ٦٦.

وقد رسم الشاعر احمد مطر صورته الاستعارية في قصيدته (رحلة علاج) إذ قال فيها :

قَبل أن يخضع للتشخيص

بالأيمان هاجْ

فَتَيممْ

بترابٍ إنكليزي له صدرٌ مُطَهَّمْ [١]

في هذه الومضة التي اسماها الشاعر واطلق عليها (رحلة علاج) نجد الشاعر قد اظهر استعاره فيها كلمات واضحة وموجبة وعبرة عما في داخل الشاعر من الم يحس به وبالأيمان واليقين الذي يؤمن به من اجل العلاج المناسب له استعار الشاعر هنا بتراب انكليزي للدلالة على أن عدم الانتماء للبلد نفسه فاستعان بغير بلده، إذ كانت بلاد الغرب هي التي وجدت له العلاج المناسب وان هذا العلاج لم يكن في بلده بل كان في بلاد الغرب التي استعارة بها بتراب الانكليز الذي وجد فيه مالم يجده في بلده.

وفي (الوصايا) قال الشاعر أحمد مطر

احترم حظْرَ التجوُّلْ

لا تغادر غُرفة النومِ

الى الحمامِ ليلاً

للتبول! [٢]

---

١ – قصيدة (رحلة علاج) :٨٢

٢ – قصيدة الوصايا من ديوان (الساعة): ٩٤

هنا اعطى الشاعر اشارات مختلفة لهذه الومضة وهنا يدل على الخوف والهدوء والسكينة وعدم وجود اعمال مشاغبة لهذا كان حظر التجوال هنا هو استلاب حق المواطن والاستهانة به والاحترام والالتزام بالاوامر التي لا يمكن لأحد ان يتجاوزها وان تجاوزت هذه فهناك عقاب لمن يخالف هذه الاوامر الا اذ كان الامر طارئاً لا يحتمل التأجيل على الرغم من أنَّ هذا الشيء مرفوض لكنه يحمي الناس ويحمي مصالحهم لأن حظر التجوال هنا لا يمكن للناس الحركة في الليل دلالة على الهدوء والسكينة ايضاً والخلود الى الراحة استعارة بها نوع من الغموض والابهام واللبس فما دخل حضر التجول بالتبول.

هنا سخرية من الاوضاع التي تحدث في الوطن.

قال الشاعر جابر محمد جابر في قصيدته (ظمأ)

(ظمأ)

من ظمائنا

شربنا غيمة الصباح

ولخوفنا ...

غسلنا بها الجراح.[١]

هذه الومضة تدل على مدى حجم المعاناة التي يعيشها الشاعر ويعيشها المجتمع من ظلم فهنا الظمأ اي انقطاع الحياة وذلك لأن الحياة بدون ماء لا تصبح حياة حتى انهم بدأوا يشربون من الغيم اي المطر ولكنهم من الخوف وكثرة الجروح والحروب فهم لا يتسنى لهم شربه بل انهم يغسلون به للجرحى والاموات هنا استعارة الشاعر كلمات استعارية من الظمأ (وغيمة الصباح) (والخوف والجراح) استعارات جميلة فيها غنة موسيقية جميلة للومضة اذ استعار الشاعر ب(شربنا غيمة الصباح)

١ – قصيدة ظمأ من ديوان (احلام مبللة) : ٦.

فهنا من بعد الاستعارة اعطى سؤال ايضا هل الغيمة يمكننا ان نشرب منها ام قصد المطر الذي من خلاله غسلنا به الجروح التي نعاني منها.

ونجد قصيدة (دوائر قصيرة) للشاعر نصير فليح: التي قال فيها

(تَدْخُلُ بابَ التُّرابِ، تُحِّدقُ في القبرْ):

(مرحباً، ستنسى (عائلتك)

ستكونُ سَعيداً.[١]

في النص صور استعارية وكنائية جميلة وهو يتحدث عن نفسه حين يموت وينسى نفسه وعائلته وكل همومه ليكون سعيدا بموته و الباب هنا بداية الدخول الى الشيء ولكنه استخدمه للدخول الى القبر هو نهاية الشيء وهنا الشاعر قال (تدخل باب التراب) (وتحدق في القبر) اي ان باب التراب هو القبر وهنا يتحدث الشاعر عن نفسه ويتمنى الذهاب كي يكون سعيدا بذلك لان الموت هو الراحة والسعادة الابدية وفي الموت الخلاص من الدنيا وهمومها وعذابها اما الموت هو النجاة والخلاص من الدنيا الفانية وليس هذا فقط بل هناك اناس احبهم ويحبونه وسوف يكون سعيداً بلقائهم حيث تلاعب الشاعر بالصورة الاستعارية بشكل لافت للنظر وجميل من خلال ما رسمه من سعادة الموت دون الخوف منه ولجأ الشاعر الى استعارات جميلة لها ايحاء وعذوبة في المعنى. اللفظ هنا يمكننا القول بأن الشاعر كان موفقا في رسم الصورة التجسيمية والتشخيصية لهذه القصيدة ونجد ان الومضة موفقة في رسم الصور الاستعارية بها بما لها من تداعيات كثيرة .

رسم الشاعر غزاي درع الطائي في قصيدته (عصافير تنقر قلب الطاغية) حيث قال عن ذلك

من اعلى برج ايفل

---

١ – قصيدة دوائر قصيرة (الاعمال الشعرية الكاملة) من ١٩٩٦ _ ٢٠٠٩: ٤٠.

Abstract

Development is still going on in life and all fileds, especially literature. Its development is of crystal clear impact on society itself as it is regarded the mouthpiece of aggrieved and their righteous voice. It is my love of poetry that urged me to be directed to this major and it was the plase of care and thought. Therefore I made up my mind to delve in my depth so as to figure out whatsoever port and cons in the inside of it.

After thinking for a while, I have made up my decision, with the assistance of my supervisor, in choosing a topic in literture generally and poetry specifically that is dealing with the artistic side. After keen reading and cogniting the topic chosen was The Coruscation Poem in Contemporary Iraqi Poetry up to ٢٠١٣:an Artisic Study I have labored hard to afford a portrait of the artistic value of the poem in literary devices system which might contribute in the expression. As far as I know, there is no previous similar study in the coruscation save the (Coruscation Poem) by (raed Jaradat) in Almustansiriya University which is a Ph.D. dissertation written in ٢٠١٤ . Unfortunately , I did not have access to this dissertation nethier in libraries nor by means of the author himself . As for me, I have shed light on poets of coruscation from the beginnings of the poet Ahmed Safi Elnaja up to the last of the ٢٠١٣ poets, wishing yet that I did not forget any f them. Throughout collecting the information and sources, and embarking on writing the thesis. I have found out that the outline of the thesis is to be comprising of a perfase, three chapters of three sections each and a conclusion .

The prefase tackled the scope of the term focusing mainly on the where and when was the beginning and flourishing of coruscation poem, whether it is of valus or not, names it is known in and number. The first chapter, which is concentrating on coruscation as image, is subdivided into three section the first dealt with the simile and its devices that are included in the poem, the second tackled personification, incarnation and metaphor in the poem in addition to defining it via my analysis of the poem, while section three was alloted to the metony my image in which I have dealt

with everything comprising metonymy and its artistic image through analyzing the poetic texts.

Moreover, chapter tow is dedicated to the study of condensation and is divided into three section. The first contained semantic and stylistic condensation the second was entitled condensation and shadows of meaning while the third was about condensation anachronism and its relation to coruscation poem. In the third chapter I studied coruscation in terms of prosody. It is also divided into three sections; the first was about assonance and alliteration in coruscation and their relation to each other the second dealt with repetition and contrast while the third was entitled coruscation prosody and whether it has a phonetic prosody. It might be worth noting that despite the difficulties and obstacles faced in terms of lack of pervious studies and references, yet, I was capable of achieving this study wishing it to be in the service of literature.